الإمام الفـاسي ومنهجه في الدفاع عن القراءات المتواترة من خلال شرحه على الشاطبية

إعداد الدكتور

هاشـم بن محمـد بالخـير

الأستـاذ المساعـد بكليـة التربيـة

قسـم الدراسـات القرآنيـ

جامعـة جـدة

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بيان منهج الإمام أبى عبد الله الفاسي – رحمه الله – في الدفاع عن القراءات المتوترة ، وذلك من خلال شرحه على الشاطبية المسمى بـ " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"، ويتضمن كذلك التعريف بالإمام الفاسي وذكر حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه ، ويفصّل المعالم التي اعتمد عليها الإمام الفاسي في دفاعه عن القراءات كالاستدلال بالقرآن الكريم والحديث الشريف والإجماع والقياس وذكر الآثار وكلام الأئمة واتباع النقل والأثر والاحتجاج بالشعر والنثر وتزكية القراء في النقل والرد بالجدل ، وكذلك الاستدلال بالرسم العثماني والقراءات الشاذة وغير ذلك

الكلمات المفتاحية: الفاسي – منهجية – تلاوات شائعة – تعليق على الشاطبية – دفاع الفاسي

IMAM AL-FĀSĪ AND HIS METHODOLOGY FOR DEFENDING THE FREQUENTLY-NARRATED RECITATIONS IN HIS *COMMENTARY ON ASH-SHAṬEBEYYAH*[1]

DR HASHEM BIN MUHAMMAD BALKHAIR, ASSISTANT PROFESSOR, DEPARTMENT OF QUR'ĀNIC STUDIES, COLLEGE OF EDUCATION, JEDDAH UNIVERSITY

HASHEM564@hotmail.com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

This research paper shows the methodology of Imam ʼAbi ʿAbdullah Al-Fāsī. Al-Fāsī defended the most common modes of recitation of the Qurʼān throughout his Commentary on *Ash-Shaṭebeyyah*, entitled *Al-La ʾāli' ul-Farīdah fī Sharḥ Al-Qaṣīdah*[2] . The study introduces Imam Al-Fāsī, his academic life, his Sheikhs, and disciples. The paper mentions, in detail, all the tools used by Al-Fāsī in his defence of the modes of recitation such as citing evidence from the noble Qurʼān and the Prophet's tradition, making use of analogy and consensus of opinion, and citing from previous works and scholarly predecessors. He cites evidence from poetry, prose, and readers' opinions to support his argument. He also made use of Ottoman script, rare modes of recitation, and other things for evidence.

Key words: Al-Fāsī – methodology – common recitations - commentary on *Ash-Shaṭebeyyah* – Al-Fāsī's defence

[1] One of the earliest poems ever written to summarize the rules for the seven most common ways to recite the Qurʼān. *Ash-Shaṭebeyyah* comes from the family name of the author, Imam Al-Qāsim ibn Firro Ash-Shāṭebiy. (Translator's note)

[2] That is *The Precious Pearls in Interpreting the Poem*.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا وحبيبنا ومولانا محمدا رسوله الأمين وبعد،

فهذا بحث فيه منهج الإمام أبى عبد الله الفاسي في رد المطاعن عن القراءات المتواترة في شرحه على الشاطبية المسمى باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة.

قضية البحث:

شاءت حكمة الله أن تظهر أقوال لبعض النحويين واللغويين والمفسرين وغيرهم تتضمن الإساءة إلى بعض القراءات أو إلى من نسبت إليهم، لزعمهم عدم موافقة هذه القراءات للقواعد النحوية، أو عدم تحرى من قاموا بنقلها وقد دافع الكثير من العلماء عن تلك القراءات المطعون عليها، فكان هذا البحث لعرض منهج إمام من الأئمة المدافعين عن القراءات وهو الإمام الفاسي _ رحمه الله _ وذلك من خلال شرحه على الشاطبية.

أهداف البحث:

١- توثيق صحة نقل القراءات القرآنية.

٢- تقرير ركن موافقة القراءة الصحيحة للغة العربية ولو بوجه.

٣- إثبات حرص الأئمة القراء على صحة نقل القراءة، ودقتهم في نقل حروف القرآن وفق ما تلقوه عن شيوخهم.

٤- إلقاء الضوء على جهد الإمام الفاسي في دفاعه عن القراءات القرآنية.

٥- أن القراءات الصحيحة المتواترة لا يجوز الطعن فيها بحجة مخالفتها لقواعد النحو واللغة، إذ لا يمكن أن يحيط أحد بكل ما ورد عن العرب

الدراسات السابقة

بالبحث حول هذا الموضوع وجدت كتابات عدة في مسألة الدفاع عن القراءات القرآنية

عموما وعن قراءات بعض الأئمة على وجه الخصوص كابن عامر وحمزة، كذلك وجدت عرضا لجهود بعض العلماء في هذه المسألة كالإمام السخاوى وغيره، لكنى لم أقف على دراسة تناولت جهود الإمام الفاسي – رحمه الله – في قضية دفع المطاعن عن القراءات القرآنية، فكانت هذه الدراسة أول دراسة تعنى ببيان جهد هذا الإمام الكبير في هذه القضية.

منهج البحث

المنهج الذي سلكته في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي المقترن بالمنهج الوصفي ثم المنهج التحليلي، حيث إن طبيعة البحث تقتضي استقراء النصوص الخاصة بقضية الدفاع عن القراءات عند الإمام الفاسي في شرحه على الشاطبية، ووصفها وصفا موضوعيا، ثم تحليل هذه النصوص والإفادة منها.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة؛ فقد تناولت فيها أهمية الموضوع وأهدافه ومنهج البحث فيه، والدراسات السابقة عليه، وخطته.

وأما المبحث الأول فهو: التعريف بالفاسي وكتابه اللآلئ الفريدة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ومولده

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث : مكانته العلمية

المطلب الرابع : أهم مؤلفاته

المطلب الخامس : وفاته

المطلب السادس : أهمية كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)

المبحث الثاني: في منهجه الذي تبناه في رد الطعون عن القراءات وفيه ستة عشر مطلباً:

المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم

المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث الشريف

المطلب الثالث: الاحتجاج بالإجماع

المطلب الرابع: القياس

المطلب الخامس: ذكر الآثار وكلام الأئمة

المطلب السادس: حجة اتباع النقل والأثر

المطلب السابع: الاحتجاج بالشعر ونثر العرب وكلام النحاة

المطلب الثامن: تزكية القراء في النقل

المطلب التاسع: ذكر العلل والتوجيه

المطلب العاشر: الرد بالجدل

المطلب الحادي عشر: الإشارة لردود الإمام الشاطبي

المطلب الثاني عشر: الاحتجاج بالطباع الخلقية

المطلب الثالث عشر: ذكر حجة المنكر للقراءة

المطلب الرابع عشر: الاستدلال بالرسم

المطلب الخامس عشر: الاستدلال في الرد بالشاذ

المطلب السادس عشر: تصحيح الفهم المغلوط من دليل المنكِر

وأما الخاتمة: ففيها أهم نتائج البحث.

وقد اعتمدت على نسخة من كتاب اللآلئ الفريد في شرح القصيدة لأبى عبد الله محمد بن حسن الفاسي (٥٨٠ -٦٥٦) هـ في عرض النصوص وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة من الطالب عبد الله عبد المجيد عبد الله النمكاني إشراف فضيلة الدكتور حلمي عبد الرؤوف محمد عبد القوى ١٤٢٠ هـ - جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة ولم أعول على نسخة أخرى إلا في أربعة مواضع عولت على نسخة

دار الصحابة تحقيق أ/ جمال شرف – وقد تم التنبيه على ذلك في هذه المواضع – وما سوى ذلك من مواضع فالنسخة المعتمدة في البحث هي المذكورة أوّلاً.

وقد أكرر الموضع لأني أذكر أنواع الحجج التي استعملها الفاسي رحمه الله في رد المطاعن وقد يكون استعمل أكثر من نوع من الحجج للدفاع عن القراءات فأعيد ذكره ثانية وثالثة حسب نوع الحجة

وإذا تكرر الموضع فإنني أذكر آيته أول مرة فقط ثم أشير إليها إذا تكرر الموضع ولا أعيد ذكرها بل موضعها فقط في الهامش

وما توفيقي إلا بالله

المبحث الأول

التعريف بالإمـــام الفاسي [1]

أ - المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده

هو شيخ القراء العلامة محمد بن حسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله جمال الدين الفاسي نزيل حلب إمام كبير أستاذ كامل علامة ولد بفاس بعيد الثمانين وخمسمائة [2] وهي مدينة تقع بين وجدة والدار البيضاء يرجع زمن بناءها لدولة المرابطين بالمغرب [3]

ب - المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

قال ابن الجزري رحمه الله

"قدم مصر فقرأ على أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي وأبي موسى عيسى بن يوسف المقدسي عن قراءتهما على الشاطبي وعرض عليهما حرز الأماني وذلك مع وجود الصفراوي وجعفر الهمذاني فلو قرأ عليهما لنال إسناداً عالياً وعرض الرائية على الجمال علي بن أبي بكر الشاطبي بسامعه من الناظم ثم أخذ القراءة بحلب عن القاضي يوسف بن رافع بن شدّاد وتفقه على مذهب أبي حنيفة ولما اجتاز بالإسكندرية قرأ على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز ابن عيسى، وكان قد أخذ العربية عن عبد العزيز بن عبد العزيز بن زيدان وغيره "

أخذ عنه خلق كثير منهم الشيخ بهاء الدين محمد بن النحاس والشيخ يحيى المنبجي والشيخ

---

(١) ترجم له الإمام ابن الجزري رحمه الله برقم : ٢٩٤٢ - الجزء الثاني من كتاب غاية النهاية والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية(١٣/ ٢٣٠) والذهبي في سير إعلام النبلاء(٢٣/ ٣٦١) ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٦٩) وغيرهم. بتصرف نقلا عن تحقيق عبد الله النمكاني على اللآلئ الفريدة.

(٢) من غاية النهاية سبق ذكره.

(٣) معجم البلدان(٤/ ٢٣٠) نقلا عن تحقيق عبد الله النمكانى على اللآلئ الفريدة.

بدر الدين محمد بن أيوب التاذفي أبو بكر يوسف الحراني والشريف حسين ابن قتادة المدني وعبد الله ابن إبراهيم الجزري وجمال الدين أحمد بن الظاهري الحافظ. (غاية النهاية ٢/ ١٢٢)

ج- المطلب الثالث: مكانته العلمية

تقدم في علم الكلام وحفظ أكثر صحيح مسلم، قال الذهبي: وكان إماماً متقناً ذكياً واسع العلم كثير المحفوظ بصيراً بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها خبيراً باللغة مليح الكتابة وافر الفضائل موطأ الأكناف كثير الديانة ثقة حجة انتهت إليه رياسة الإقراء بمدينة حلب، وكان رأسا في القراءات والنحو ، دينا صينا ، وقورا متثبتا ، مليح الخط وكان يعرف الكلام على طريقة أبي الحسن الأشعري (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٥٩)

قلت وقد أطبق على مكانته العلمية ومناقبه العلية كل أصحاب التراجم نحو ابن كثير والذهبي وابن الجزري وغيرهم رحمهم الله

د- المطلب الرابع : أهم مؤلفاته

صنف شرح الشاطبية ووصفه ابن الجزري والذهبي رحمهما الله أنه في غاية الحسن وهو أشهر مؤلفاته حتى أن أكثر من ترجم له لم يذكر له مؤلف سواه ولكن قال المحقق" صاحب الرسالة":

" وجدت في الفهرس الشامل مؤسسة آل البيت بعضا من مؤلفاته فقد ذكر(١/ ٢٥٥)أن للفاسي أرجوزة في عد آي السور وكل عشر في القرآن على اصطلاح العدد الكوفي وهذه النسخة موجودة في المكتبة الظاهرية برقم(٢/ ٢٦-٢٧) كما ذكر في نفس المصدر(٢/ ٨٧٥) أن له من المؤلفات تفسير القرآن في أوقاف طرابلس برقم(١٩٨٠) وذكر في بعض نسخ اللآلئ الفريدة أن له مصنفات مفيدة وله شعر نبيل.. "[١]

(١) (ج١/ ٥٩)قسم الدراسة تحقيق اللآلي الفريدة لعبد الله النمكاني.

هـ - المطلب الخامس: وفاته:

توفي في أحد الربيعين[1] سنة ست وخمسين وستمائة بحلب وله نيف وسبعون سنة وكانت جنازته مشهورة. (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٥٩)

و - المطلب السادس: أهمية كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)

ترجع أهمية اللآلئ لعدة نقاط هامة وإن لم يكن أول من شرح القصيدة ولكنه استفاد ممن سبقه وزاد في شرحه ما انتفع به من بعده فأهمية هذا الشرح تتمثل في الآتي:

١-الاعتناء بنسخ الشاطبية وتنبيهه على ذلك أثناء شرح الأبيات - وذلك في نحو قول الشاطبي "ونخسف بهم راعوا" (الشاطبية: بيت ٢٧٨)

قال الفاسي: "وفي بعض النسخ ويخسف بهم بالياء على قراءة من نسب الإدغام إليه وفي بعضها بالنون وهو عن الأكثرين وكلاهما صحيح "أهـ[2]

-ونحو قول الشاطبي رحمه الله: "تجارة انصب في النسا رفعها ثوى * وحاضرة معها هنا عاصم تلا" (الشاطبية : بيت ٥٤٢)

قال الفاسي "إن في بعض النسخ كتابة ها منفصلة على أنها للتنبيه"

٢- محاولته إصلاح بعض الأبيات رحمه الله :

- كما في قراءة واعدنا إذ أطلقها الشاطبي في الأبيات فقال :" وعدنا جميعا دونما ألف حلا" (الشاطبية : بيت ٤٥٣) فنظم الفاسي رحمه الله بيتا استصلح أن يكون بديلا عن إطلاق الشاطبي الذى يوهم دخول "أفمن وعدناه "القصص ونحوه فقال:

"فلو قال (.....وعدناكم بقصر حلا حلا) لانصرف وعدنا إلى الموضعين ووعدناكم إلى

(١) هكذا ذكر ابن الجزري رحمه الله وسير الأعلام النبلاء ومعجم المؤلفين وفى النجوم الزاهرة قال ربيع الآخر تحديدا وفى بعض نسخ الكتاب في أول ذي الحجة. أهـ ذكره المحقق للكتاب عبد الله النمكانى.

(٢) (ج٢/ ٢٩٧) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

الثالث أو لو قال (وعدنا مع الأعراف طه حلا حلا) على إرادة ومع الأعراف طه لحصل البيان واندفع الإشكال"[1]

- وفي باب المد والقصر في قول الشاطبي رحمه الله" كجيء وعن سوء وشاء اتصاله ..." (الشاطبية: بيت ١٧٠) قال: "أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين وأسقط من المنفصل مثال الألف لعدم تأتيه له ولو قال" والآخر قالوا إن به أن ولا إلى "لأتى بالجميع"[2]

- ونحوه في قول الشاطبي "وفي طال خلف مع فصالا وعندما يسكن وصلا والمفخم فضلا..." (الشاطبية: بيت ٣٦١) قال:

" ولما أوهم الاقتصار على هاتين الكلمتين وليس كذلك والعذر له مع ضيق المكان الاعتماد على شهرة الخلاف في ذلك ونحوه ولو قال "وفي طال خلف مع فصالا ونحوه وفي نحو يوصل والمفخم فضلا لكان أقرب إلى البيان"[3]

٣- أصبح هذا المؤلف مرجعا هاما لمن بعده نحو سراج المبتدي لابن القاصح فقد نقل منه وأقر بذلك فقال:

" وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوى والفاسي"[4]

- ونقل منه ابن الجندي في الجوهر النضيد على شرح القصيد نحوه في شرح قول الشاطبي "وجزءا وجزء ضم الإسكان صف..."(الشاطبية: بيت ٥٢٤) وقوله "حمارك والمحراب إكراههن..." (الشاطبية: بيت ٣٣٢)

- وابن الجزري رحمه الله في النشر فكان أصلا أصيلا للنشر في نقل مادته وتحقيقاته

---

(١) (ج٢/ ٥٢٤) باب تغليظ اللامات.

(٢) مقدمة التحقيق (١٦٢).

(٣) (٤١٤) ص مقدمة المحقق على اللآلئ الفريدة.

(٤) سراج المبتدي ص(٣) نقلا عن تحقيق عبد الله النمكانى على اللآلئ الفريدة.

٤ – الاهتمام بالتوجيه عموما والتحرير عادة بذكر زيادات الحرز كما في قول الحرز "وبالسوء إلا أبدلا ثم ادغما * وفيها خلاف عنهما ليس مقفلا" (الشاطبية: بيت ٢٠٥) قال:

"ولم يذكر لهما أي لقالون والبزى في التيسير إلا البدل والإدغام والوجه الثاني من زيادات القصيد"أهـ[١]

ورد الطعون عن القراءات خصوصا وهوادة هذا البحث

٥ – إعرابه لأبيات الشاطبية وهذه ميزة تعد له.

(١) (ج١/ ١٩٥) باب الهمزتين من كلمتين.

المبحث الثاني

منهج الإمام الفاسي في دفع المطاعن عن القراءات

من خلال كتاب (اللآلئ الفريدة)

تنوعت حجج الإمام الفاسي رحمه الله وردوده عن القراءات المتواترة وذلك كله ليقطع كل شبهة وطعن على تلك القراءات، وتتمثل ردوده في عدة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن: -

القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأقصد بالقرآن أي ما ليس فيه قراءات مما لم يختلف فيه وقد يحتج به العالم للدفاع عن القراءات المطعون فيها

- وقد احتج الفاسي رحمه الله لقراءة (عبد) بضم الباء وقد ردها غير واحد من النحاة من قوله تعالى:

[قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ] {المائدة:٦٠} فقال:

" والوجه في قراءة الضم على ما ذكر أبو علي هو واحد يراد به الكثرة مثل قوله (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) "[1]

المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث: -السنة النبوية هي مصدر التشريع الثاني وقد قال الشافعي رحمه الله " إذا صح الحديث فهو مذهبي "أهـ[2] فكان الفاسي رحمه الله يمتثل ذلك ويحتج بالحديث الصحيح على القراءة المتواترة إذا أنكرها المنكر

(١) (ج٣/ ٧٤١) باب فرش سورة المائدة.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح(ج٢/ ٣٦٨) دار المعرفة للطباعة والنشر وذكره غيره وهو مشهور عن الشافعي رحمه الله

- كما في قراءة نعما بالسكون في العين فاستدل رحمه الله "بقول المصطفي صلى الله عليه وسلم(نعما المال الصالح للرجل الصالح)[1] بسكون العين"أهـ[2]

- وفي قراءة إن هذان لساحران "بتشديد النون والألف من قوله تعالى: [قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى] {طه:٦٣} قال عن علي رضى الله عنه: "لا أحصى كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره "إن الحمدُ لله نحمده ونستعينه.....الخ"[3]

- وعلى غرار ذلك لو استدل المنكر بحديث بين رتبته فقد يستدل المنكر بحديث منسوب للحضرة النبوية ولكنه ضعيف فيبين هو رحمه الله رتبة هذا الحديث الضعيفة لأنه لا يحتج بالضعيف في رد القرآن

- كما في ما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم "لست بنبئ الله"[4] فقال: " ولا وجه لإنكار القراءة بالحديث المذكور فإنه غير صحيح الإسناد.."[5]

المطلب الثالث: الاحتجاج بالإجماع: -

وإجماع الأمة حجة له عصمة النبوة وكونه في القراءات يزيده المتواتر قوة

- كما في سكون باب بارئكم حيث قال

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٢) ، والحاكم (٢/ ٢) من حديث عمرو بن العاص. وانظر مجمع الزوائد (٩/ ٣٥٦)"اهـ. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) (ج٣/ ٦٢٣) باب فرش سورة البقرة.

(٣) (ج٣/ ٩٩١) باب فرش سورة طه.

(٤) قال الراغب الأصفهاني في مفرداته مادة النبي "أخرجه الحاكم (٢/ ٢٣١) وصححه على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي قائلا: بل منكر لا يصح، وفيه حمران بن أعين ليس بثقة، وهو واه. انظر: المستدرك ٢/ ٢٣١."اهـ.

(٥) (ج٢/ ٥٣٠) باب فرش سورة البقرة.

" وإجماعهم على جواز ذهاب حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا..." (١)

المطلب الرابع: القياس: ـ

وقد استعمله وخصوصا قياس الأوْلى(٢) وهو نوع معروف من أنواع القياس

- نحو الدفاع عن قراءة الإدغام في" لبعض شأنهم " من قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {النور:٦٢} فقال بعد ذكر النص الدال على إدغام الضاد في الطاء من اضطجع: " وإذا جاز في الطاء فإدغامها في الشين أولى.."أهـ(٣)

- وفي إدغام (نخسف بهم) من قوله تعالى: [أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ] {سبأ:٩} قال ردا على من أنكره:" وقد أدغموا الضاد في الطاء في نحو اضطجع ولم يعبؤوا بذهاب استطالتها وادغم أبو عمرو الراء في اللام ولم يعبأ بذهاب تكريرها فكذلك أدغم الكسائي الفاء في الباء ولم يعبأ بتفشيها"أهـ(٤)

المطلب الخامس: ذكر الآثار وكلام الأئمة: ـ

من أكثر الحجج التي استعملها الإمام الفاسي وغيره من أئمة دفع المطاعن هو نقل كلام الأثبات والثقات من الأئمة وهذا واضح في كل مسائل القراءات التي طُعن فيها

(١) (ج٢/ ٥٢٦) باب فرش سورة البقرة.

(٢) ومعناه ذكر علة الحكم وتكون أخرى أولى منها وإن لم تذكر نحو تحقيق عقوق الوالدين بقول "أف" لهما فكان التطاول عليها بما هو أكثر من ذلك أولى نحو السباب وفحش القول والضرب أعاذنا الله تعالى.

(٣) (ج١/ ١٣٠) باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وكلمتين.

(٤) (ج٢/ ٢٩٧) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

- ففي إدغام الحاء في العين في (فمن زحزح عن النار) من قوله تعالى:

[كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ] {آل عمران:١٨٥} وقد أنكره سيبويه قال: "وقال النحاة وما روى عن أبى عمرو من إدغام فزحزح عن النار فوجهه أنه راعى التقارب.."أهـ[١]

- وفي الرد على من أنكر إدغام (لبعض شأنهم)[٢] قال: "ذلك أن سيبويه حكى أن بعض العرب يقول في اضطجع اطجع.."أهـ[٣]

- وفي تاءات البزى نقل قول الداني من جامع البيان" والجمع بين الساكنين في هذه القراءة جائز لوروده مرويا عن القراء ومسموعا من العرب.."أهـ[٤]

- ونقل في قراءة إسكان نعما كلاما طويلا عن أبى عمرو الداني وفيه قال:

"وإذا كانت الجماعة الذين عنهم تلقى المسلمون القراءة كالمجمعين على ذلك يعنى على اجتماع الساكنين وجب التسليم لقولهم كيف وقد تلقوه عن التابعين وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٥]

المطلب السادس: حجة اتباع النقل والأثر: -

من أكثر الحجج التي استعملها الأئمة وسار مسيرهم في نقلها الإمام الفاسي هي اتباع النقل والأثر وقد بين الأئمة خطورة هذه الحجة حتى قال الإمام مالك رحمه الله "ولا يصلح آخر

(١) (ج١/ ١٢٧) باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وكلمتين.

(٢) {النور:٦٢}.

(٣) (ج١/ ١٣٠) باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وكلمتين.

(٤) (ج٢/ ٦٢٠) باب فرش سورة البقرة.

(٥) (ج٢/ ٦٢٤) باب فرش سورة البقرة.

هذه الأمة إلا بما صلح أولها"[1]وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم "اقرأوا كما علمتم "[2]

وقد استدل الفاسي رحمه الله بهذه الحجة في كل المواضع

- منها عند إدغام "فمن زحزح عن النار"[3] حيث قال: "قلت والذى قالوه رأى وما قرأ به أبو عمرو نقل فهو أولى والعلة في تخصيص هذا الموضع اتباع الأثر..."أهـ[4]

- وفي إدغام (وإن تعجب فعجب قولهم) من قوله تعالى: [وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {الرعد:٥} قال: "هذا مع صحة نقله وثبات روايته فلا وجه لإنكاره..." أهـ[5]

- وقد رد على من أنكر إدغام نحو "واصبر لحكم ربك" من قوله تعالى:

[وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ] {الطُّور:٤٨} فقال:" ولا وجه لإنكار ذلك مع صحة نقله وثبات روايته"أهـ[6]

- وكذا في إدغام "نخسف بهم" عن الكسائي من قوله تعالى:

[أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ

(١) اشتهر ذكر هذه العبارة عن الإمام مالك رحمه الله وأصلها كما فى جامع الأحاديث للسيوطي قال برقم (٢٧٥٥٧) بسنده "جمع أبو بكر...الحديث "وفيه (وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله).

(٢) اقرءوا كما علمتم فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم (ابن جرير في تفسيره) عن ابن مسعود. قال الألباني في صحيح الجامع ١١٧٢ (صحيح).

(٣) {آل عمران:١٨٥}.

(٤) (ج١/ ١٢٧) باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وكلمتين.

(٥) (ج٢/ ٢٩٥) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

(٦) (ج٢/ ٢٩٩) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ] {سبأ:٩} قال:" هذا مع روايته لذلك ونقله له.."أهـ(١)

- وفي قراءة "أن رآه" التي رواها ابن مجاهد ولم يقرأ بها من قوله تعالى:

[أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى] {العلق:٧} قال: " والوجه أن يأخذ بما رواه لأن الرواية إذا ثبتت وجب الأخذ بها وإن كانت حجتها في العربية ضعيفة"أهـ(٢)

- حتى قال رحمه الله في جماع أهمية هذه الحجة وهى عمدة في باب الرد عن القراءات: "واعلم أن الاعتماد على الحقيقة في جميع ما ذكر من هذه المسائل وغيرها على اتباع الأثر وصحة النقل وما يذكر من التعليل فتابع لذلك ومقتف أثره...."أهـ

المطلب السابع: الاحتجاج بالشعر ونثر العرب وكلام النحاة:ـ

وكتابه رحمه الله مليء بهذا النوع من الاستدلال بل هو أكثر ما نقل فيه من حجج

- وذلك كما احتج للإسكان في باب بارئكم بما نقله سيبويه من الشعر "فاليوم أشرب غير مستحقب "بسكون باء أشرب(٣)

- وفي قراءة حمزة بخفض "والأرحام" من قوله تعالى :[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] {النساء:١} قال: "وقد جاء ذلك في الكلام والشعر روى قطرب (ما فيها غيره وفرسه) وأنشد غيره)إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها)...الخ"(٤)

---

(١) (ج٢/ ٢٩٦) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

(٢) باب فرش سورة العلق حتى الناس كتاب اللآلئ الفريدة ج٢ طبعة الصحابة تح أ/ جمال شرف

(٣) ينظر (ج٢/ ٥٢٦) باب فرش سورة البقرة.

(٤) (ج٣/ ٦٩٦) باب فرش سورة النساء.

- وكان من رده أن القول بالعطف دون تكرار الخافض هو قول مدرسة الكوفة وغيره كثير(١)

- وفي قراءة ابن عامر من سورة الأنعام من قوله تعالى:

[وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ] {الأنعام:١٣٧} ذكر كلام الشاطبي رحمه الله وما أشار له من أبيات وكلام ثم زاد هو عليه من كلام الشعراء والنحاة أضعافا(٢)

- ورد على من أنكر (عبد الطاغوت)(٣) بضم الباء قال: "والوجه فيه ما ذهب إليه أبو علي رحمه الله وهو معطوف على القردة والخنازير والطاغوت مخفوض بإضافته إليه" أهـ(٤)

- وفي قراءة "إن هذان لساحران" طه من قوله تعالى: [قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى] {طه:٦٣} بتشديد النون والألف ذكر وفرة من أبيات الشعر وكلام النحاة في تأويل الألف وأصلها عند العرب وفي كلامهم ونثرهم(٥)

المطلب الثامن: تزكية القراء في النقل: ـ

والقراء العشرة أجمع عليهم أهل الخافقين وإجماع الأمة له عصمة النبوة وقد قال فيهم الشاطبي رحمه الله:" تخيرهم نقادهم كل بارع * وليس على قرآنه متأكلا" (الشاطبية: بيت٢٤)

(١) ينظر الموضع السابق.

(٢) ينظر الموضع (ج٣/ ٧٩٧) باب فرش سورة الأنعام.

(٣) {المائدة:٦٠}.

(٤) (ج٣/ ٧٤١) باب فرش سورة المائدة.

(٥) ينظر الموضع(ج٣/ ٩٩٢) باب فرش سورة طه.

وقال

"لهم طرق يهدى بها كل طارق * ولا طارق يخشى بها متمحلا"

(الشاطبية: بيت ٤٢)

- فذكر الفاسي رحمه الله ردا على من أنكر إسكان (بارئكم وبابه) وتصحيح الاختلاس فقط قال:" وعلماء القراءة ثبت عندهم الإسكان والاختلاس معا عن أبى عمرو"[١]

- وفي قراءة الهمز من (باب النبي) قال: "وناهيك عن تفضيل راويها وتحريه في نقل روايته قرأ على سبعين من التابعين...الخ"[٢]

- وفي قراءة ابن عامر من الأنعام "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم"[٣] قال:" إذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فلا وجه للطعن فيها"[٤]

قلت وفي هذا تزكية خفية ولطيفة لأن قبول قولهم في القرآن دون غيرهم دال على ثقتهم وصيانتهم في رتبة فضلهم على غيرهم

- وفي قراءة "إن هذين لساحران "[٥] من موضع سورة طه بتشديد النون والياء وقد أنكرها الزجاج لمخالفتها ظاهر الرسم فقال الفاسي رحمه الله "وينبغي ألا ينكر لثقة ناقلها وعدالته"[٦] قلت أي من القراء رحمهم الله وهو البصري.

---

(١) (ج٢/ ٥٢٦) باب فرش سورة البقرة.

(٢) (ج٣/ ٥٣٠) باب فرش سورة البقرة.

(٣) {الأنعام:١٣٧}.

(٤) (ج٣/ ٧٩٧) باب فرش سورة الأنعام.

(٥) {طه:٦٣}.

(٦) (ج٣/ ٩٩٢) باب فرش سورة طه.

المطلب التاسع: ذكر العلل والتوجيه: ـ

ذكر رحمه الله علة صحة القراءة المتواترة والاحتجاج لها وتوجيهها فقال في (فمن زحزح عن النار)[١] من آية آل عمران : "ولو علل بعد اتباع الأثر بتأكد الثقل بتكرار الزاي والحاء وضم الأول وكسر الثالث لكان وجها.." أهـ[٢]

- وفي إدغام "لبعض شأنهم"[٣] وقد أنكره أكثر النحاة ومنهم الزمخشري قال: "وعلة إدغام الضاد في الشين التقارب لأن الشين من وسط اللسان والضاد من أقصى حافته.." أهـ[٤]

- وفي إدغام "تعجب فعجب قولهم"[٥] قال: "والحجة للإدغام أن مخرج الباء من الشفتين ومخرج الفاء من اطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى فقد اشتركا في الشفة واشتركا أيضا في الانفتاح والاستفال وفي الفاء نفخ يقابل ما في الباء من الجهر والشدة ...الخ" أهـ[٦]

- ونحوه في إدغام "واصبر لحكم ربك"[٧] ونحوه ذكر علة الإدغام قال رحمه الله: "وحجة الإدغام شدة التقارب في المخرج والاشتراك في الانفتاح والاستفال والكون بين الرخوة والشدة "[٨]

(١) {آل عمران:١٨٥}.

(٢) (ج١/ ١٢٧)باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وكلمتين.

(٣) {النور:٦٢}.

(٤) (ج١/ ١٣٠) باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وكلمتين.

(٥) {الرعد:٥}.

(٦) (ج٢/ ٢٩٥) باب إدغام حروف قربت مخارجها.

(٧) {الطُّور:٤٨} .

(٨) (ج٢/ ٢٩٩) باب حروف قربت مخارجها

- وكذا إدغام "نخسف بهم"[1] قال: "والحجة في إدغام ذلك اشتراك الباء والفاء في الشفة والاستفال والانفتاح وان الفاء مهموسة رخوة والباء مجهورة شديدة فكانت أقوى منها فحسن الإدغام "أهـ[2]

- "وعبد الطاغوت"[3]بضم الباء وقد أنكرها نصير النحوي قال الفاسي رحمه الله: "وليس بجمع عبد إذ ليس في أبنية الجموع مثله وجاء على فعُل لأنه جمع يراد به الكثرة والمبالغة في نحو يقُظ وندُس كأنه ذهب في عبادة الطاغوت والتذلل له كل مذهب"أهـ[4]

قلت وهذا يسمى توجيها بمعنى عزو القراءة لأصولها اللغوية لما في ذلك من تقوية عربيتها وردا على من أنكرها ومن هذا الباب ذكر من يقرأها من العرب كما نسب قراءة الإسكان في باب بارئكم إلى بنى تميم وبنى أسد[5]

المطلب العاشر: الرد بالجدل: -

قد استعمل رحمه الله هذا الفن في منا قشة رأى الطاعن ورده وتحديدا من خلال نوع من أنواعه يسمى جدل التسليم وهو تقمص رأي المخالف والدفاع عنه ثم رده بالجواب المقنع وقد استعمله سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام لما قال على الكوكب والقمر والشمس "هذا ربى"[6] وكذا في الأنبياء لما قال بعد تكسيره الأصنام "بل فعله كبيرهم هذا

---

(١) {سبأ:٩}

(٢) (ج٢/ ٢٩٧) باب إدغام حروف قربت مخارجها

(٣) {المائدة:٦٠}

(٤) (ج٣/ ٧٤١) باب فرش سورة المائدة

(٥) (ج٢/ ٥٢٦)باب فرش سورة البقرة

(٦) قال السيوطي رحمه الله في تعريف الجدل "وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام ."اهـ النوع الثامن والستون في جدل القرآن كتاب الإتقان في علوم القرآن.

"..

- قال الفاسي رحمه الله في إدغام "لبعض شأنهم"[1] بلسان من أنكره "والخصم لا يسلم ذلك لأن الضاد أقوى لا محالة بما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء وصفة التفشى لا تقاوم هذه الصفات وإدغام اضطجع غريب ... فلا يستشهد به على غيره والوجه حمل الرواية على الإخفاء والاختلاس وإنما سمي إدغاما تجوزا والدليل على صحة هذا التأويل....الخ"أهـ[2]

- وصنع نحو هذا أيضا في وجه التسهيل والتحقيق من كلمة "أئمة" حيث أنكرهما بعض النحاة فتقمص حجتها ودافع عنها حتى قال: "والذى ذهبوا إليه قياسي..." يعنى عدم تسهيل أو تحقيق أئمة ثم رد احتجاجه لهم وصححهما فقال:" وما ذهب إليه القراء نقل – يعنى التسهيل أو التحقيق – فلا يترك لقياسهم"[3]

المطلب الحادي عشر: الإشارة لردود الإمام الشاطبي: ـ

أبرز الفاسي رحمه الله ردود الإمام الشاطبي رحمه الله في الرد وذلك واضح جلي في مسائل عدة من الحرز

- منها في نسبة الإدغام الكبير لأبي عمرو حيث قال في قول الشاطبي رحمه الله "ودونك الإدغام الكبير": "ودونك إغراء ونبه به على صحة الإدغام وثبوته وعلى اطراح قول من أنكره..."أهـ[4]

- وفي قوله "وإدغام باء الجزم في الفاء قد رسا حميدا" (الشاطبية: بيت ٢٧٧) قال الفاسي

(١) {النور:٦٢.

(٢) (ج١/ ١٣٠) باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وكلمتين.

(٣) (ج١/ ١٩٢) باب الهمزتين من كلمة.

(٤) (ج١/ ١١٢)باب الإدغام الكبير .

رحمه الله: " ونبه بقوله (رسا حميدا) على إثبات الإدغام وصحة علته لأن الرسو الثبات والحميد المحمود وأشار بذلك إلى الرد على من وهنه وضعفه.. "أهـ[1]

- وفي قول الشاطبي رحمه الله "ونخسف بهم راعوا" (الشاطبية: بيت ٢٧٨) قال: "ونبه بقوله (راعوا) على مراعاة أهل الأداء لها وقراءتهم بترك التفاتهم إلى من أنكر إدغامه..."أهـ[2]

- وفي قوله "والراء جزما بلامها كـ واصبر لحكم طال بالخلف يذبلا" (الشاطبية: بيت ٢٨٠) وقد أنكره بعض النحاة قال "ونبه بقوله طال يذبلا على شهرة الإدغام"[3]

- وفي قراءة الشامي " وبالزبر وبالكتاب المنير " من قوله تعالى: [فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالكِتَابِ المُنِيرِ] {آل عمران:١٨٤} أشار لعبارة الشاطبي "واكشف الرسم مجملا"(الشاطبية : بيت ٥٨٢) قال: "ولذلك قال كذا رسمهم تنبيها على موافقة ابن عامر لمصحفه"أهـ[4]

- وفي قول الشاطبي رحمه الله " مصرخي اكسر لحمزة مجملا " (الشاطبية : بيت ٧٩٨) قال: "واكسر ياء مصرخي لحمزة مجملا غير طاعن كما فعل بعض النحاة...الخ"أهـ[5]

المطلب الثاني عشر: الاحتجاج بالطباع الخلقية: ـ

وهذه الحجة على التحقيق ليست حجة للرد ولكنه كان يذكرها تباعا واستئناسا بعد ذكر نقول

(١) (ج٢/ ٢٩٥)باب إدغام حروف قربت مخارجها.

(٢) (ج٢/ ٢٩٦)باب إدغام حروف قربت مخارجها.

(٣) (ج٢/ ٢٩٩)باب حروف قربت مخارجها.

(٤) (ج٣/ ٦٨٩) باب فرش سورة آل عمران.

(٥) (ج٣/ ٩٢٥)باب فرش سورة إبراهيم.

الأئمة وباقي الحجج ثم يتبعه بأن صحة القراءة المتواترة يوافق الطباع الخلقية من الله تعالى

- كما في إدغام الراء الساكنة في اللام نحو "واصبر لحكم ربك"[1]فقال: " حتى إن الألثغ يصير الراء لاما" أهـ[2]

المطلب الثالث عشر: ذكر حجة المنكر للقراءة: -

وهذا من العدل في القول والإنصاف في الكلام وهذا لازم عقلا وقد التزم ذلك في كل القراءات التي ذكرها بالإنكار والتزم أيضا عادة بذكر أسماء بعض من أنكرها ليس كلهم لأن الغرض التقرير ليس الاستقصاء في أسماءهم بل تقرير قضية الإنكار لتكون في متداول الرد من خلال ذكر شبهتهم وحججهم كما في إنكار قراءة حمزة في "والأرحام" بالخفض ومن أنكر "عبد" بضم الباء من المائدة بل وفي كل ما ذكرت من القراءات السابقة والآتية.

المطلب الرابع عشر: الاستدلال بالرسم: -

الرسم حجة في الأداء ما لم ينص على خلافه وهذا إجماع نقله ابن الجزري رحمه الله في النشر[3] وقد دافع الفاسي رحمه الله عن القراءات المتواترة من خلال هذه الحجة

- كما في رسم المصحف الشامي " وبالزبر وبالكتاب"[4] ذكر آثارا تؤيد قراءة ابن عامر بعد أن ذكر نكر مكي رحمه الله لوجودها في المصاحف[5]

---

(١) {الطُّور:٤٨} .

(٢) (ج٢/ ٢٩٩) باب حروف قربت مخارجها.

(٣) قال رحمه الله باب الوقف على المرسوم ص١٢٨"وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطرارا" النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] عدد الأجزاء: ٢.

(٤) {آل عمران:١٨٤}.

(٥) (ج٣/ ٦٩٠) باب فرش سورة آل عمران.

- وقد قال في قراءة (إن هذان لساحران) [1] بتشديد النون والألف:" ويؤيد هذه القراءة موافقتها لرسم المصحف.."أهـ[2] ثم ذكر آثارا تدلل على ذلك.

- وكذلك في قراءة ابن عامر في مصحفه "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم"[3]بالياء فقال رحمه الله: "وأما الخط فإنه لم يعتمد عليه في الآية إلا مع صحة النقل"أهـ[4]

قلت نعم وما من قراءة متواترة وافقت الرسم حقيقة أو تقديرا إلا ولها نقل منصوص عليه

المطلب الخامس عشر: الاستدلال في الرد بالشاذ: -

والشاذ ليس كله ضعيف بل كان يستدل بالصحيح منه

- ومثال ذلك أنه استدل على صحة قراءة ابن عامر من سورة الأنعام بما قرئ من الشاذ "وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤهم ورفع شركاؤهم على تقدير قائل قال من زينه؟"أهـ[5]

المطلب السادس عشر: تصحيح الفهم المغلوط من دليل المنكِر: -

قد يكون المنكر للقراءة تأول معنى الدليل ويكون استدل به في غير موضعه أو أن يكون من المتشابه الذي لا يعرفه إلا الراسخون في العلم ومثل هذه الأحكام المتشابهة والتي زل في فهمها البعض منثورة في كل أبواب الشريعة ومنها باب القراءات فكان من الأمانة وطلب الحق بيان هذا اللبس وكشف هذا من العلماء المتبحرين الراسخين وهذا هو الذي فعله الفاسي رحمه الله

(١) {طه:٦٣}.

(٢) (ج٣/ ٩٩١)باب فرش سورة طه.

(٣) {الأنعام:١٣٧}.

(٤) (ج٣/ ٧٩٧)باب فرش سورة الأنعام.

(٥) (ج٣/ ٧٩٨) باب فرش سورة الأنعام.

في رد المطاعن عن القراءات

- كما في قوله في الحديث السابق "لست بنبئ الله "قال: "إنه لو صح "فإن أبا زيد حكى نبأت من أرض إلى أخرى أى خرجت منها إليها فإذا قال يا نبئ الله على هذا احتمل أن يريد يا طريد الله الذي أخرجه من بلده إلى غيره فنهاه بندائه بلفظ النبيء مهموزا لذلك.."[1]

- وكما في ما روى عن عائشة رضى الله عنها من إنكار قراءة التخفيف من "كذبوا" من قوله تعالى:

[حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ] {يوسف:١١٠} وكذا ابن عباس رضى الله عنهما " فقال الفاسي رحمه الله:" فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبهة الوسوسة وحديث النفس...الخ"[2].

(١) (ج٢/ ٥٣٠) باب فرش سورة البقرة.

(٢) (ج٣/ ٩١١) باب فرش سورة يوسف.

خاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وبعد ،،، فهذه أهم نتائج البحث :

أولاً: أن الإمام الفاسي – رحمه الله – يعد فكراً موسوعياً لتبحره في كثير من العلوم، لا سيما علم القراءات القرآنية.

ثانياً: يعد كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي من أكثر شروح الشاطبية اهتماماً بدفع المطاعن عن القراءات، إذ تصدى فيه الإمام الفاسي لدفع ما وجه للقراءات من مطاعن بناء على ما سيأتي من النتائج.

ثالثا : تنوع الأسس التي بنى عليها الإمام الفاسي دفاعه عن القراءات بين الاستدلال بالقرآن والحديث والإجماع والقياس ورسم المصحف واتباع النقل والشعر والنثر وغير ذلك

رابعا : تصدي الإمام الفاسي للرد على بعض العلماء من اللغويين والمفسرين وغيرهم على القراءات القرآنية ومجاوزتهم الحد في الطعن على تلك القراءات.

خامسا: منهج الإمام الفاسي أن القراءات الصحيحة المتواترة لا يجوز الطعن فيها بحجة مخالفتها لقواعد النحو واللغة، إذ لا يمكن أن يحيط أحد بكل ما ورد عن العرب إحاطة كاملة.

سادسا: ومن منهجه أيضاً أن القراءة لا تصحح بقواعد العربية، بل قواعد العربية هي التي تصحح بالقراءة.

ثامناً: تأكيد الإمام الفاسي على أن الغرض من الاستشهاد للقراءات المتواترة ليس تقويتها ، فهي قوية بقرآنيتها ، بل الغرض هو إثبات وتأكيد موافقتها لكلام العرب وعدم خروجها عنه ، إضافة إلى صحة سندها وموافقتها رسم المصحف.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،،

المراجـــــع

- الإتقان في علوم القرآن

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة

لأبى عبد الله محمد بن حسن الفاسي (٥٨٠ -٦٥٦) هـ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة من الطالب عبد الله عبد المجيد عبد الله النمكاني إشراف فضيلة الدكتور حلمي عبد الرؤوف محمد عبد القوى ١٤٢٠ هـ جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة

ونسخة دار الصحابة تحقيق أ/ جمال شرف

- المفردات في غريب القرآن

المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف -بالراغب الأصفهاني (المتوفي: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

- النشر في القراءات العشر

المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفي: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفي ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

- جامع الأحاديث

تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ١١هـ)ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)طبع على نفقة: د حسن

عباس زكى

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع

المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفي: ٥٩٠هـ)

المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية

- سير أعلام النبلاء

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي المحقق: مجموعة محققين إشراف شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر

محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفي: ٨٥٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- صحيح الجامع

تأليف محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ١٤٠٨ هـ

- غاية النهاية في طبقات القراء

شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفي: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر

- فتح البارى في شرح صحيح البخارى

للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة للطباعة والنشر

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١١١١١كالمؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفي: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

الفهرست

المقدمة

المبحث الأول: في التعريف بالفاسي وكتابه اللآلئ الفريدة

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ومولده

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث : مكانته العلمية

المطلب الرابع : أهم مؤلفاته

المطلب الخامس : وفاته

المطلب السادس : أهمية كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)

المبحث الثانى:في منهجه في رد الطعون عن القراءات المتواترة

المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن

المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث

المطلب الثالث: الاحتجاج بالإجماع

المطلب الرابع: القياس

المطلب الخامس: ذكر الآثار وكلام الأئمة

المطلب السادس: حجة اتباع النقل والأثر

المطلب السابع: الاحتجاج بالشعر ونثر العرب وكلام النحاة

المطلب الثامن: تزكية القراء في النقل

المطلب التاسع: ذكر العلل والتوجيه

المطلب العاشر: الرد بالجدل

المطلب الحادي عشر: الإشارة لردود الإمام الشاطبي

المطلب الثاني عشر: الاحتجاج بالطباع الخلقية

المطلب الثالث عشر: ذكر حجة المنكر للقراءة

المطلب الرابع عشر: الاستدلال بالرسم

المطلب الخامس عشر: الاستدلال في الرد بالشاذ

المطلب السادس عشر: تصحيح الفهم المغلوط من دليل المنكِر

خاتمة

المراجع

الموضوعات

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية